

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ١٩/١٠/٢٠١٨ الموافق ١٠ صفر ١٤٤٠ هـ

المرءُ على دينِ خليله

الحمدُ لله الذي عمَّرَ صَفْوَةَ عِبَادِهِ بِلَطَائِفِ التَّخْصِيصِ طَوْلًا وَاْمْتِنَانًا، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَأَصْبَحُوا بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَنَزَعَ الْغِلَّ مِنْ صُدُورِهِمْ فَظَلُّوا فِي الدُّنْيَا أَصْدِقَاءَ وَأَخْدَانًا وَفِي الآخِرَةِ رُفَقَاءَ وَخِلَانًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقِرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى عَالِ كُلِّ وَصْحَبٍ كُلِّ وَسَلِّمْ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿الْأَخِلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^١.
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَخِلَاءَ وَأَحْبَابًا وَأَصْحَابًا يَنْقَلِبُونَ فِي الآخِرَةِ أَعْدَاءً لِعِظَمِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَّةِ خَوْفِهِمْ فِيهَا فَيَتَعَادَى وَيَتَبَاغَضُ كُلُّ خَلِيلٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ تَقَى مَعَ خَلِيلِهِ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الضَّرَرَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ خَلِيلِهِ، إِلَّا الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ مَوَدَّتَهُمْ تَبْقَى بَيْنَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَيَنْتَفِعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِصَاحِبِهِ الْمُتَّقُونَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ هُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ الْعِبَادِ، وَذَلِكَ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاجْتِنَابِ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَبِعَامَلَةِ الْعِبَادِ مُعَامَلَةً صَاحِحَةً مُوَافِقَةً لِشَرَعِ اللَّهِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنَّهُمْ يَتَوَاصُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى مَا يُرْضِي اللَّهُ تَعَالَى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى الطَّاعَةِ وَيَتَفَرَّقُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْشُ وَلَا يَحُونُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يَدُلُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ

^١ سورة الزخرف/٦٧.

أَوْ فَسِقٍ أَوْ فُجُورٍ أَوْ ظُلْمٍ، جَمَعَهُمْ حُبُّ اللَّهِ وَأَحَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَخَاهُ لَوَجْهِ اللَّهِ فَتَصَافَوْا
الْحُبَّ فِي اللَّهِ، وَأَعْلَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَخَاهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى عَمَلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا أَحَبَّ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ اه رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، ثُمَّ إِنَّ حَصَلَتْ مِنْ أَحَدِهِمْ مَعْصِيَةٌ
يَنْهَاهُ أَخُوهُ وَيَزْجُرُهُ فَفِي ذَلِكَ إِعَانَةٌ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْخَيْرِ. وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ مَنْ ذَكَرَكُمْ بِاللَّهِ
رُؤْيِيَّتُهُ، وَزَادَكُمْ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ اه فَمِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ اخْتَرْتُ صَاحِبَكَ
وَذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُعِينُكَ عَلَى الطَّاعَاتِ مُحَاظَةُ الْمُطِيعِينَ وَأَكْثَرَ مَا يُدْخِلُكَ فِي الذَّنْبِ مُحَاظَةُ
الْمُذْنِبِينَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ اه
وَالنَّفْسُ مِنْ شَأْنِهَا الْمُحَاكَاةُ وَالتَّشَبُّهُ بِصِفَاتِ مَنْ قَارَنَهَا فَصُحْبَةُ الْغَافِلِينَ سَبَبٌ لِحُصُولِ
الْغَفْلَةِ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ لَا تَصْحَبْ فَاجِرًا لِيَلَّا تَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ اه وَقَدْ قَالَ ابْنُ رَشْدٍ لَا
يَنْبَغِي أَنْ يُصْحَبَ إِلَّا مَنْ يُقْتَدَى بِهِ فِي دِينِهِ وَخَيْرِهِ؛ لِأَنَّ قَرِينَ السُّوءِ يُرْدِي. فَإِيَّاكَ أَنْ تُصَاحِبَ
مَنْ لَا تَثِقُ بِهِ وَبِأَمَانَتِهِ وَتَعْرِفُ صِلَاحَهُ وَتَقْوَاهُ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي مَنْ تُوَثِّرُ صُحْبَتَهُ خَمْسُ خِصَالٍ

أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا حَسَنَ الْخُلُقِ لَا فَاسِقًا وَلَا مُبْتَدِعًا وَلَا حَرِيصًا عَلَى الدُّنْيَا.
فَأَمَّا الْعَقْلُ، فَهُوَ رَأْسُ الْمَالِ، وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الْأَحْمَقِ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَأَمَّا
حُسْنُ الْخُلُقِ فَلَا بُدَّ مِنْهُ، إِذْ رُبَّ عَاقِلٍ يَغْلِبُهُ غَضَبٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَيُطِيعُ هَوَاهُ فَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَتِهِ.
وَأَمَّا الْفَاسِقُ، فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَمَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى لَا تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ وَلَا يُوثِقُ بِهِ. وَأَمَّا
الْمُبْتَدِعُ فَيَخَافُ مِنْ صُحْبَتِهِ سَرِيانُ بَدْعَتِهِ.

وَمِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ الْإِيثَارُ بِالْمَالِ، وَبَدْلُ الْفَاضِلِ مِنْهُ عِنْدَ حَاجَةِ صَاحِبِهِ إِلَيْهِ، وَيُرْوَى أَنَّ فَتْحًا
الْمَوْصِلِيَّ جَاءَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَيْسَى التَّمَارِ، فَلَمْ يَجِدْهُ فِي الْمَنْزِلِ، فَقَالَ لِلْخَادِمَةِ أَخْرِجِي
لِي كَيْسَ أَخِي، فَأَخْرَجَتْهُ فَأَخَذَ مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ، وَجَاءَ عَيْسَى إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْبَرَتْهُ الْجَارِيَةُ بِذَلِكَ
فَقَالَ مِنْ فَرَحِهِ إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً فَأَنْتِ حُرَّةٌ، فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ قَدْ صَدَقَتْ فَعْتَقَتْ.

^٢ رواه أحمد في مسنده.

وَمِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ الإِعَانَةُ بِالنَّفْسِ فِي الْحَاجَاتِ وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى قَضَاءِ مَصَالِحِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَوِّجَهُ إِلَى الطَّلَبِ وَذَلِكَ دَرَجَاتٌ أَذْنَاهَا الْقِيَامُ بِالْحَاجَةِ عِنْدَ السُّؤَالِ وَالْقُدْرَةُ مَعَ الْبَشَاشَةِ وَالِاسْتِشَارَةُ، وَأَوْسَطُهَا الْقِيَامُ بِالْحَوَائِجِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، وَأَعْلَاهَا تَقْدِيمُ حَوَائِجِهِ عَلَى حَوَائِجِ نَفْسِهِ. وَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَتَفَقَّدُ عِيَالَ أَخِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ.

وَمِنْهَا كِتْمَانُ السِّرِّ، وَسِتْرُ عُيُوبِهِ فِي حُضُورِهِ وَعَيْبَتِهِ، وَالسُّكُوتُ عَنِ تَبْلِيغِ مَا يَسُوؤُهُ مِنْ مَدْمَةِ التَّاسِ إِيَّاهُ، وَمِنْهَا حُسْنُ الإِضْغَاءِ عِنْدَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ وَتَرَكَ مُمَارَاتِهِ وَمُنَاقَشَتِهِ فِيهِ، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوهُ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يُنْيِي عَلَيْهِ بِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ مُحَاسِنِ أَحْوَالِهِ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا كَذِبٍ وَيَشْكُرُهُ عَلَى صَنِيعِهِ فِي وَجْهِهِ وَيَدُبُّ عَنْهُ فِي عَيْبَتِهِ إِذَا تُكَلِّمَ فِيهِ كَمَا يَدُبُّ عَنِ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَنْصَحَهُ بِلُطْفٍ وَتَعْرِيبٍ إِذَا احْتِيَاجَ إِلَيْهِ وَيَعْفُو عَنْ زَلَّتِهِ وَهَفْوَتِهِ قَالَ الْفُضَيْلُ الْفُتُوَّةُ الصَّفْحُ عَنِ زَلَّاتِ الإِخْوَانِ أَهْ فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُ فِي دِينِهِ فَيَتَلَطَّفُ فِي نُصْحِهِ مَهْمَا أَمَكْنَ، وَلَا يَتْرُكُ زَجْرَهُ وَوَعْظَهُ، وَلَا يُكْثِرُ الْعَتَبَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَنْفُرُ مِنَ الْقَبُولِ، وَمِنْهَا أَنْ يُحْسِنَ الْوَفَاءَ مَعَ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَنْ لَا يُكَلِّفَهُ شَيْئًا مِنْ حَاجَاتِهِ كَيْ لَا يُثْقَلَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُرِيحَ قَلْبَهُ مِنْ مَهْمَاتِهِ وَيُظْهِرَ لَهُ الْفَرَحَ بِجَمِيعِ مَا يَسُرُّهُ، وَيُظْهِرَ لَهُ الْحُزْنَ بِمَا يَنَالُهُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَأَنْ يُسِرَّ لَهُ مِثْلَ مَا يُظْهِرُهُ فَيَكُونُ صَادِقًا فِي وِدِّهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَأَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ عِنْدَ إِقْبَالِهِ وَأَنْ يُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَيُخْرِجَ لَهُ مِنْ مَكَانِهِ وَيُشَيِّعُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ وَيُعَامِلُهُ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ وَيَتَجَنَّبَ السُّؤَالَ عَمَّا يَكْرَهُ ظُهُورَهُ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَلَا يَسْأَلُهُ إِذَا لَقِيَهُ: إِلَى أَيْنَ؟ فَرُبَّمَا لَا يُرِيدُ إِعْلَامَهُ بِذَلِكَ، وَأَنْ يَكْتُمَ سِرَّهُ وَلَوْ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ، وَلَا يَقْدَحَ فِي أَحْبَابِهِ وَأَهْلِهِ، وَلَا يُبْلِغُهُ قَدَحَ غَيْرِهِ فِيهِ.

وَيَنْبَغِي أَخِي الْمُسْلِمِ أَنْ تَتْرَكَ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِأَخِيكَ، وَأَنْ تَحْمَلَ فِعْلَهُ عَلَى الْحَسَنِ مَهْمَا أَمَكْنَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالِهِ وَسَلَّمَ فِي مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ أَهْ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيرَ، وَالْمُنَافِقُ يَطْلُبُ الزَّلَّاتِ.

وَمِنْهَا أَنْ يَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ بِلِسَانِهِ، وَيَتَفَقَّدَهُ فِي أَحْوَالِهِ، وَيَسْأَلُ عَمَّا عَرَضَ لَهُ، وَيُظْهِرُ شُغْلَ قَلْبِهِ بِسَبَبِهِ، وَيُبْدِي الشُّرُورَ بِمَا يُسْرُّ بِهِ.

وَمِنْهَا الْوَفَاءُ وَالْإِخْلَاصُ، وَمَعْنَى الْوَفَاءِ الثَّبَاتُ عَلَى الْحُبِّ إِلَى الْمَوْتِ، وَبَعْدَ مَوْتِ الْأَخِ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَقَدْ أَكْرَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَالِهِ وَسَلَّمَ عَجُوزًا وَقَالَ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ حَدِيحَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ اه^٢

فَاحْرِضْ أَخِي الْمُسْلِمَ عَلَى مُحَالَظَةِ التَّقِيِّ فَإِنَّ فِيهِ حِفْظَ دِينِكَ وَهُوَ أَوْلَى لَكَ مِنْ مُحَالَظَةِ غَيْرِ التَّقِيِّ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا اه رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْإِخْوَةِ الْمُتَحَابِّينَ فِيكَ وَمِنَ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى طَاعَتِكَ وَتَبْتِنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَسَدِّدْ خُطَانَا نَحْوَ الْخَيْرِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَاسْتَغْفِرُوهُ.

Je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy*, *Al-Qadir*, Qui dit dans Son Livre qui ne comporte pas d'erreur ce qui signifie : « **Les**

^٢ رواه الحاكم في المستدرک.

compagnons seront ce Jour-là des ennemis les uns pour les autres, sauf ceux qui étaient pieux. »

Les pieux, chers frères de foi, sont ceux qui s'acquittent des droits de *Allah* et des droits des esclaves de *Allah*. Ils accomplissent ce que *Allah* leur a ordonné de faire, ils évitent ce que *Allah* leur a interdit de faire, ils se comportent avec les esclaves de *Allah* d'une manière correcte, conformément à la Voie révélée de *Allah*. Ceux-là, leur habitude, c'est qu'ils se recommandent le bien et s'entraident pour accomplir ce qui fait gagner l'agrément de *Allah*. Ils se réunissent sur l'obéissance et ils se séparent sur l'obéissance. Ils ne se dupent pas et ne se trahissent pas les uns les autres. Ils ne s'incitent pas mutuellement à faire des innovations d'égarément, un grand péché, une perversité, ou une injustice. Ce qui les réunit, c'est l'amour de *Allah*. Chacun d'entre eux aime son frère pour l'agrément de *Allah*, ils ont purifié leur attachement mutuel par recherche de l'agrément de *Allah*. Chacun d'entre eux dit à son frère qu'il l'aime par recherche de l'agrément de *Allah*, en œuvrant conformément à la parole du Prophète ﷺ ce qui signifie : « **Lorsque l'un d'entre vous aime son frère, qu'il le lui dise.** »

Et s'il arrive que l'un d'entre eux commette un péché, son frère le lui interdit, il le réprimande. Il y a en cela une aide pour son frère croyant à accomplir le bien.

Abou Ya^la et *^Abdou Ibni Houmayd* ont rapporté tous deux de *Ibnou ^Abbas*, que *Allah* les agréa tous les deux, qu'il a dit : « *On a interrogé le Messager de Allah : Qui des personnes qui nous tiennent compagnie est la meilleure ?* » Il a répondu : ce qui signifie : « **C'est quelqu'un dont la vision vous rappelle [l'obéissance à] Allah, sa parole vous augmente en connaissance et ses actes vous rappellent l'au-delà.** »

Il convient, pour choisir un compagnon, de rechercher en lui cinq qualités :

Qu'il soit raisonnable et sensé, qu'il ait un excellent comportement, qu'il ne soit ni un grand pécheur, ni un mauvais innovateur, et ni quelqu'un qui court derrière le bas monde.

Pour ce qui est de la raison, c'est le capital. Il n'y a aucun bénéfice à tenir compagnie à quelqu'un de stupide, car il se peut qu'il veuille t'être utile mais qu'il te nuise. Concernant l'excellence dans le comportement, c'est quelque chose d'indispensable, car combien de ceux qui sont dotés de raison, qui sous le coup de la colère ou d'un désir, se mettent à suivre leurs passions. Il n'y a aucun bien à tenir compagnie à une telle personne. Concernant le grand pécheur, il ne craint pas *Allah*, et quelqu'un qui ne craint pas *Allah*, on n'a pas confiance en son comportement et en sa conduite. Il n'est pas fiable. Quant au mauvais innovateur, on craint, en lui tenant compagnie, qu'il nous transmette une part de sa mauvaise innovation.

Parmi ce qu'il convient de faire envers les amis, c'est que l'on fasse preuve d'altruisme envers eux avec nos biens, qu'on donne ce qui excède nos besoins lorsqu'ils en ont besoin. Il a été rapporté que *Fath Al-Mawsiliyy* était parti voir un ami à lui qui s'appelait *^Iqa At-Tammar*, mais il ne l'avait pas trouvé chez lui. Il avait dit à sa servante : « *Montre-moi la bourse de mon*

frère », elle la lui avait ramenée et il en prit deux *dirham*. Quand [^]*Iça* était rentré chez lui, sa servante lui annonça ce qu'il avait fait. Alors, il en fut si heureux qu'il lui a dit : « *Si tu es véridique, je t'affranchis.* » Après vérification, il trouva qu'elle était véridique et il l'a affranchie.

Parmi ce qu'il convient de faire envers les amis, il y a le fait d'aider soi-même son ami en cas de besoin, de prendre l'initiative de lui régler ses affaires, sans qu'il ait besoin de rien demander, et ceci présente différents niveaux. Le minimum, c'est de régler son affaire quand il en fait la demande et qu'on en a la capacité, avec le sourire et la bonne humeur. Le niveau intermédiaire, c'est de lui régler son affaire sans qu'il l'ait demandé. Et le mieux à faire, c'est de régler les affaires de son ami en priorité sur ses propres affaires. Une personne qui faisait partie des gens du *Salaf*, vérifiait et prenait des nouvelles de la situation des personnes qui étaient à la charge de son frère, après son décès, durant quarante ans, et il leur réglait leurs affaires.

Il y a également le fait de ne pas dévoiler le secret de son frère, de ne pas dévoiler ses défauts, en sa présence et en son absence, et de ne pas lui transmettre ce qui pourrait lui faire de la peine, comme le blâme que des gens auraient fait à son égard. Il y a aussi le fait de prêter l'oreille et d'écouter attentivement ses paroles, jusqu'à ce qu'il les termine. Il y a le fait de ne pas débattre et de ne pas discuter avec lui inutilement dans ce qu'il dit. Il y a aussi de l'appeler avec les noms et surnoms qui lui plaisent le plus. Il y a aussi faire son éloge pour ses bons caractères, sans exagération, ni mensonge. Il y a le fait de le remercier pour ce qu'il fait comme bonnes choses, d'exprimer cette reconnaissance en sa présence, et de défendre son honneur en son absence, si quelqu'un disait du mal de lui, tout comme on défendrait sa propre personne.

Il y a encore le fait de lui donner le bon conseil avec douceur, et en procédant par allusions s'il y a besoin d'agir ainsi. Il y a aussi de pardonner ses maladresses et ses erreurs. *Al-Foudayl* a dit : « *La générosité, c'est pardonner les écarts de ses amis.* » Si son erreur concernait la religion, alors on le conseille avec douceur autant que faire se peut. Mais on ne néglige pas de le réprimander et de l'exhorter, sans pour autant le blâmer trop afin qu'il ne fuie pas et continue d'accepter notre conseil.

Il convient, mon frère en Islam, de délaisser les mauvaises pensées au sujet de ton frère, et d'interpréter ses actes dans le bon sens, autant que tu puisses le faire. Le Prophète ﷺ a dit, dans ce qu'a rapporté *Al-Boukhariyy* dans le *Sahih* : ce qui signifie : « ***Méfiez-vous des impressions que l'on peut avoir, car les impressions sont* [le plus souvent] *trompeuses.* »**

Ibnou l-Moubarak a dit : « *Un croyant cherche toujours à trouver des excuses et un hypocrite est toujours à l'affût des maladresses.* »

Alors veille, mon frère musulman, à côtoyer ceux qui sont pieux, car il y a en cela la préservation de ta religion, et ceci est prioritaire pour toi que de côtoyer ceux qui ne le sont pas.

En effet, le Prophète ﷺ a dit : ce qui signifie : « **Tiens compagnie en priorité à un croyant, et partage ton repas en priorité avec quelqu'un de pieux.** »

Ô Allah, fais que nous soyons de ceux qui sont frères, qui s'aiment les uns les autres pour gagner Ton agrément et qui se réunissent sur Ton obéissance, fais-nous persévérer sur la foi et fais que nos pas se maintiennent vers le bien, ô Toi, le plus Miséricordieux des miséricordieux.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ٥٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ حَمِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالٰى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ ﴿٢﴾. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاۗءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِيْ اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى لِّمُهْتَدِيْنَ غَيْرِ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ سَخِّرْ لَنَا الْاَخِلَاءَ الصّٰلِحِيْنَ وَاجْعَلْهُمْ لَنَا اَعْوَانًا عَلٰى طَاعَتِكَ وَجَنِّبْنَا صُحْبَةَ مَنْ لَا يَخَافُكَ وَاحْفَظْنَا مِنْ شَرِّ اَعْمَالِهِمْ. اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِن رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهْمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللّٰهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوْا اللّٰهَ الْعَظِيْمَ يُثَبِّتْكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاَسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاَتَّقُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.

١ سورة الأخراب

٢ سورة الحج